# A Linguistic Approach of Arabic language Status in Basra City

Dr. Abbas Abdul Azeez Saihood
University of Basrah
Basrah and Arab Gulf Studies Center
E-mial: abbas.saihood@uobasrah.edu.iq

## Abstract:

This study falls within the field of holistic sociolinguistics in which I tried to monitor the linguistic relations of the Arabic language existing in the current situation in Basra Governorate, in terms of the linguistic challenges facing the Arabic language with foreign languages, and at the level of the multiplicity of areas of the Arabic language in Basra Governorate, and recognition The possibility of the Arabic language being the leading language in Basra Governorate in particular, and Iraq and the Arab world in general, through the function that this language performs in achieving the linguistic development of members of society.

**Key words:** language, Arabic, linguistics, sociolinguistics, linguistic development.

# مقاربة لسانية لواقع اللغة العربية في محافظة البصرة

المدرس الدكتور : عباس عبدالعزيز صيهود
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mial: abbas.saihood@uobasrah.edu.iq

**الملخص:**

إن هذه الدراسة تندرج في مجال اللسانيات الاجتماعية الكلية التي حاولت فيها رصد العلاقات اللغوية للغة العربية القائمة في الوضع الراهن في محافظة البصرة، وذلك على صعيد ما تواجهه اللغة العربية من تحديات لغوية مع اللغات الأجنبية، وعلى صعيد تعدد مجالات استعمال اللغة العربية في محافظة البصرة، والتعرف على أمكانية أن يصبح اللغة العربية هي اللغة الرائدة في محافظة البصرة بشكل خاص والعراق والوطن العربي بشكل عام من خلال الوظيفة التي تؤديها هذه اللغة في تحقيق التنمية اللغوية لأفراد المجتمع .

**الكلمات المفتاحية:** اللغة، العربية، اللسانيات، علم اللغة الاجتماعي، التنمية اللغوية.

## المحور الأول : إشكالية الدراسة وأهميتها :

**١) مشكلة الدراسة :**

إن الواقع اللغوي للغة العربية في محافظة البصرة بشكل خاص، والعراق والوطن العربي بشكل عام، يواجه تحديات عظيمة وصراع يزداد مع زيادة تحديات عصر العولمة من حركة التطور في مجالات التربية والتعليم والثقافة والاعلام والاقتصاد والسياسة والتكنولوجية، وأن من أهم التحديات التي تواجه اللغة العربية في ظل الواقع الراهن هو تنافس اللغات الأجنبية لمناطق نفوذها وتحدي استعمال اللهجات العامية في منابر كانت للعربية الفصحى؛ مما أدى ذلك إلى تهميشها ونعتها بالركود والتخلف، حتى تعالت بعض الصيحات وأخذت تنادي بإبعاد اللغة العربية عن مجالات التنمية، ودعت إلى إحلال اللغة الأجنبية محلها؛ لذلك تطلب من الباحث القيام بهذه الدراسة التي تحاول أن تعالج إشكالية أساسية تتمخض من تحديات اللغة العربية من خلال طرح بعض الأسئلة المؤطرة لهذه الإشكالية ومحاولة الإجابة عليها خلال الدراسة، وهي على النحو الآتي :

هل بإمكان اللغة العربية أن تكون أداة للتنمية اللغوية في بلادنا وفي مختلف مفاصل الحياة ؟

**أ-** بأية وسيلة تكون اللغة العربية عاملاً تنموياً وذات مردود نفعي لأفراد المجتمع ؟

**ب-** ما الدور الذي يمكن أن تقوم به اللغة العربية في تحقيق التنمية اللغوية في بلادنا ؟

**ت-** ما العوامل المساعدة للحفاظ على اللغة العربية أمام ما تواجهه من تحديات لغوية ؟

**٢) أهمية الدراسة :**

إن البحث في موضوع الواقع اللغوي للغة العربية في محافظة البصرة هو في غاية الأهمية؛ وذلك لاعتبارات كثيرة أهمها ما يأتي :

١. إن اللغة تقوم بوظيفة التواصل وتبادل المعلومات والمعارف من خلال التشارك الاجتماعي والثقافي وتؤسس قانون الجماعة ( المجتمع ) .
٢. إن ارتباط اللغة بالإنسان يعني ارتباطها بأفكاره وثقافته، وعلاقته الاجتماعية، وهويته الوطنية، وتوجهاته التنموية في شتى أبعادها الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية .
٣. إبراز دور اللغة العربية في التنمية اللغوية، وهو ما تقوم به الدول الصناعية المتقدمة في العالم التي تعتمد على لغاتها الوطنية في التعليم والبحث العلمي في تنمية الوطن وتطوير نهضته .
٤. المساهمة في البحث العلمي بما يفيد اللغة العربية وأفراد المجتمع؛ لأنهما يشكلان أهم عناصر التنمية اللغوية .

٥. التأكيد على أهمية اللغة العربية ودورها الاستراتيجي في التنمية اللغوية؛ لكونها ترتبط بالدين وبالهوية الوطنية والتاريخ والثقافة لدى أفراد المجتمع .
٦. الاهتمام بالقضايا اللغوية والاجتماعية المختلفة لمجتمع محافظة البصرة، ومعرفة العلاقات القائمة بينها ذات البعد اللغوي والثقافي والاقتصادي والسياسي .
٧. تسليط الضوء على العلاقات القائمة بين اللغة العربية واللغات الأجنبية في محافظة البصرة انطلاقا من توزيع الوظائف التنموية بينها على أساس التكامل والتعاون وليس التحدي والصراع .

**٣) هدف الدراسة :**

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مدى أمكانية أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرائدة في محافظة البصرة بشكل خاص والعراق والوطن العربي بشكل عام، والتعرف على واقع العلاقات اللغوية التي تربطها بأفراد المجتمع ذات البعد التعليمي الأكاديمي والدور الوظيفي التي تؤديه في مجالات التنمية اللغوية التي تحكمها وتتحكم بها .

**٤) منهج الدراسة :**

اتبع الباحث منهج البحث الوصفي؛ وذلك لتحقيق هدف البحث، إذ يعد منهج البحث الوصفي المنهج المناسب لإجراءات هذه الدراسة من خلال استقصاء ينصب على علاقات لغوية ترتبط بجوانب تعليمية أكاديمية، وثقافية، واقتصادية، وسياسية .

**٥) حدود الدراسة الزمانية والمكانية :**

تتلخص الحدود الزمانية والمكانية لهذه الدراسة بواقع اللغة العربية اللغوي في محافظة البصرة في الوضع الراهن ، وذلك على صعيد المستوى التعليمي لجامعة البصرة ، والمديرية العامة لتربية محافظة البصرة ، وعلى صعيد المستوى العام لتعدد مجالات التنمية اللغوية في مجتمع محافظة البصرة المتضمنة الثقافة والإعلام والاقتصاد والسياسة .

## المحور الثاني : الإطار النظري للدراسة :

**١) اللغة :**

**- المعنى اللغوي للغة :**

تأتي اللغة على وزن فعلة من لغوت : أي تكلمت[١] ، وأصل اللغة من لغى ،أو لغو ويكون جمعها لغى ولغات[٢] ،ومعنى اللغو ما لا يقتدى به من الكلام[٣] .

- **المعنى الاصطلاحي للغة :**

**اللغة:** عبارة عن اصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[٤] ،واللغة ما يتواضع عليه القوم من الكلام[٥]، وهي عبارة عن نظام من العلاقات تربطها مجموعة من الروابط المعنوية التي تتضمن المفردات والألفاظ اللغوية والتي يسند بعضها إلى بعض ويعلق بعضها ببعض وذلك ضمن تركيب لغوي يقوم على اساس الاسناد[٦] .

**٢) العربية :**

- **المعنى اللغوي للعربية :**

العربية لفظ مشتق من عرب يعرب عرباً: أي بمعنى فصح بعد لُكنة ،ويقال أعرب فلان، و عُرب لسانه: أي إذا كان فصيحاً في العربية حتى وإن لم يكن من العرب ،والكلام : بيّنه ،وأتى به وفق قواعد النحو أي طبق عليه قواعد النحو ،ويقال : تعرّب فلان وأستعرب بعد الهجرة ، : أي إذا صار دخيلاً في العرب وجعل نفسه منهم[٧] .

- **المعنى الاصطلاحي للعربية :**

يراد بالعربية التي نتحدث عنها اليوم ،هو العربية الفصحى التي تضمنتها نصوص التراث العربي قبل الإسلام وبعده ،وهي اللغة التي نزّل بها القرآن الكريم[٨] ،وهي اللغة المشتركة النموذجية التي اصطنعت في الأمور الجدية [٩] .

والعربية لغة متطورة تتطور بحسب المستجدات وتلبي المتطلبات مع مرور الزمن ؛وذلك لما تمتاز به هذه اللغة من خاصيتيّ الإعراب والاشتقاق ،وهو ما يمدّها بأسباب النمو والحياة [١٠] ،ويجعلها بأن تكون مرنة وقادرة على مواكبة حركة التطور الحضاري عِبر التاريخ الإنساني[١١] .

**٢) اللسانيات :**

**أ) مفهوم علم اللسانيات :**

- **المعنى اللغوي للسانيات :**

يقال لسن فلان أي : فصح بمعنى تناهى إلى الفصاحة والبلاغة ،واللسان يعني اللغة والكلام ،واللسن يعني : الفصاحة ،ومعنى ألسنة ولسن ولسانات : آلة النطق اللسانية ،والالسن : هو الفصيح البليغ[١٢].

- **المعنى الاصطلاحي للسانيات :**

إن اللسان اصطلاحاً : يعني اللغة ، وهو بذلك ينقسم إلى قسمين منها :

- لغة ثابتة : وتعني اللغة اثناء الترجمة التي ينتقل منها وإليها [١٣].
- اللغة الأساس أو اللغة الأولى : وتمثل اللغة التي يتكلم بها الفرد في محيطه أثناء البدء بالكلام [١٤] .

**ب) العلاقة بين اللسانيات و المجتمع :**

إن العلاقة بين اللسانيات والمجتمع هي علاقة واقعية لا تحتاج التدليل عليها ، إذ أصبح اليوم الحديث عن اللغة يعني الحديث عن المجتمع وما يتضمنه من مجالات التنمية ؛ لأن اللغة تربط بين الفرد وغيره من أفراد المجتمع من خلال تبادل الأداء والأفكار فاللغة تعد وسيلة المجتمع في التعبير والتواصل مع المعارف والعلوم على اختلاف انواعها ، واللغات الإنسانية على مرّ العصور يعتريها نوع من التغيير والتطور ؛ وذلك تبعاً لمتغيرات الحياة المتلازمة مع طبيعة البشر، وعليه فإن دراسة اللغة من خلال الظواهر الاجتماعية بوصفها مكوناً من المكونات الثقافية ،قد حظيت بنوع من الاهتمام الخاص والاستقلال بالعلوم التي يتم الإشارة إليها من ذلك أصبح علماء اللغة والاجتماع يفرقون بين مصطلحي ( علم اللغة الاجتماعي ) و( وعلم الاجتماع اللغوي ) ، فعلم (اللغة الاجتماعي) يهتم بالظواهر اللغوية من منظور تفاعل رمزية اللغة مع المجتمع [١٥]، في حين أن علم (الاجتماع اللغوي) يهتم بدراسة القضايا الكبرى التي تتعلق بالمجتمع ومدى تأثير اللغة فيها انطلاقا من التنمية اللغوية للمجتمع [١٦].

- **علم اللغة الاجتماعي :**

يعد علم اللغة الاجتماعي من العلوم الحديثة نسبياً ، إذ ظهر في أواخر الستينات وأوائل السبعينات ، وهو أحد الفروع التابعة لعلم اللسانيات ، ويرى علم اللغة الاجتماعي أن اللغة من حيث كونها بنية متفاعلة تكون ذات ارتباط بوظائف اجتماعية وثقافية [١٧]، وينظر إلى اللغة من حيث كونها ظاهرة تكون مرتبطة بقوانين وعلاقات اجتماعية [١٨].

- **التنمية اللغوية :**

إن التنمية اللغوية هي عملية واعية تهدف إلى إحداث تغييرات منشودة ، وليس مجرد رصد لتغيرات لغوية [١٩]، فقد أهتم اللغويون المعاصرون بقضية التنمية اللغوية في إطار اهتمامهم المتزايد في قضايا الدول النامية من حيث تعدد اللغات داخل الدولة الواحدة، وسياسة لغة التعليم ، وقضية المصطلحات العلمية والكتابة وغيرها [٢٠]، وعليه فإن التنمية اللغوية تعد ضرورة متلازمة للفرد والمجتمع ، إذ إن الحياة متغيرة وأن هذه المتغيرات تتطلب توسيعاً متجدداً لمفردات اللغة ، وذلك على نحو يحظى بالقبول بين أفراد المجتمع [٢١].

**٤) محافظة البصرة :**

تعد مدينة البصرة أولى المدن العراقية ، وذلك بعد الفتح الإسلامي عام أربعة عشر للهجرة، وتقع محافظة البصرة في جنوب جمهورية العراق، وتحد هذه المحافظة من الجهة الشرقية جمهورية إيران، وتحدها من الجهة الغربية محافظة المثنى، أما عن الجهة الشمالية فتحدها محافظتي ميسان وذي قار، في حين تحدها من الجهة الجنوبية دولة الكويت، والمملكة العربية السعودية، وتبلغ مساحة محافظة البصرة حوالي تسعة عشر الفاً وسبعين كيلو متراً مربعاً، وتعد هذه المحافظة إحدى أهم المحافظات العراقية؛ وذلك لما تمتاز به من الكثافة السكانية فضلاً عن تنوع مواردها الاقتصادية والتجارية والسياحية.

## المحور الثالث: واقع اللغة العربية في محافظة البصرة :

**أولاً : الإزدواجية في الاستعمال اللغوي:**

إن واقع اللغة العربية في المحيط اللغوي العام السائد في محافظة البصرة هو واقع معقد يتضمن الإزدواجية في الاستعمال اللغوي ، وهو المزج بين اللغة العربية الفصيحة ، واللهجات العامية ، وهو واقع يشهد ( التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ، ولغة عامية شائعة في الاستعمال اللغوي ) [٢٢]، وانطلاقاً من صبغة الجمع بين اللغة الفصحى واللهجات العامية يمكن أن نحدد الاستعمال اللغوي للغة العربية في محافظة البصرة على النحو الآتي :

**١. اللغة العربية المعيارية التي يستعملها الأفراد داخل المؤسسات الأكاديمية:**

يُقصد باللغة العربية المعيارية هي خضوع اللغة العربية لقواعدها النحوية والصرفية والدلالية، وذلك ضمن سياق مستويات اللغة، وأن جامعة البصرة تعد احدى أهم المؤسسات الأكاديمية في محافظة البصرة التي يُستعمل فيها اللغة العربية المعيارية، وذلك من خلال المحتوى التعليمي الأكاديمي للغة العربية فيها، إذ يعد هذا المحتوى التعليمي عنصراً مهماً من عناصر الحفاظ على اللغة المعيارية للغة العربية؛ لأن محتويات التعليم تعد من أهم المعطيات التي نحدد من خلالها أهداف اللغة وغاياتها الوظيفية، وما يمكن أن نلاحظه على مجالات اللغة العربية وتخصصاتها في جامعة البصرة هو ما تقوم به هذه الجامعة من تدريس مادة اللغة العربية في الدراسات الأولية والدراسات العليا ( الماجستير والدكتوراه) إذ تُدرس مادة اللغة العربية في أربع كليات يوجد في كل منها قسم يتخصص بتدريس اللغة العربية، وهذه الكليات هي: كلية الآداب، وكلية التربية للعلوم الإنسانية، وكلية التربية للبنات، وكلية التربية/القرنة، إذ تُدرس فيها اللغة العربية بوصفها مادة أساس ضمن الوحدات الدراسية للطلبة، وتُدرس بوصفها مادة غير اختصاص في أغلب الأقسام والكليات الإنسانية، والعلمية الأخرى في الجامعة، وتُعد من أساسيات النجاح في الوحدات الدراسية .

**٢. اللغة العربية المعاصرة التي تمثلها لغة الثقافة والأدب والصحافة والإعلام:**

**أ- لغة الثقافة والأدب:**

يُقصد باللغة العربية المعاصرة هي اللغة التي يتحدث بها الأفراد في سياق الثقافة والأدب من حيث فنون الثقافة والأدب في مجال الأبداع الفني اللغوي المعاصر لحركة التطور التي يمر بها العصر وما يتضمنه من تغييرات لغوية ودلالية، وأن لغة الثقافة والأدب في البداية كانت تعني التراث ومجموعة من العادات والتقاليد الاجتماعية لدى مجموعة معينة من المجتمع، وكانت تشمل بعض الأعمال الفنية لهذه المجموعة، **وثم توسع مفهوم لغة الثقافة والأدب حتى أصبح يشمل كل جوانب الحياة، وتتضمن المواقف الحية** المشتركة التي تتعلق بالإنسان، وقدرته على التفكير في ذاته، والبحث عن مدلولات جديدة وحالات الإبداع[٢٣]، وعليه نستدل أن اللغة تعد حلقة وصل بين الإنسان وثقافته التي يتنوع منها فنون الأدب والإبداع، وتشكل الثقافة اللغوية محور بناء الإنسان وطريقة حياته[٢٤]، وهكذا أضحت لغة الثقافة والأدب من أهم المعطيات التي تشكل عصب الحياة لكل ثقافة في العالم، ولا نشك في أن اللغة العربية كانت ولا تزال ديمومة الثقافة العربية انطلاقا من فنون الأدب والشعر العربي قبل وبعد الإسلام وإلى وقتنا الحالي، وأن من أهم روافد اللغة العربية التي تصب في حقل الثقافة والأدب في محافظة البصرة هو ما تشهده هذه المحافظة من إقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل التي تختص باللغة العربية وفنونها المتنوعة، ومن أهم هذه المؤسسات التي تقوم بهذا الجانب الثقافي هي كل من:

- جامعة البصرة
- اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين فرع البصرة
- منظمات المجتمع المدني

**ب) لغة الصحافة والإعلام:**

إن لغة الصحافة والإعلام بمختلف مؤسساته المتعددة من إعلام مرئي أو سمعي، أو صحافة مقروءة، تعد من أهم مفاصل الحياة الاجتماعية العامة التي تسعى لتحقيق التنمية اللغوية لدى أفراد المجتمع، فلغة الصحافة و الإعلام وإن كانت وظيفتها الاساس هي نقل الأخبار بصدق وأمانة، غير أنها لها وظيفة أخرى، وهي وظيفة تنموية تهدف إلى نشر الوعي التنموي بين المواطنين، من منطلق أن المواطن هو صانع التنمية، من خلال تحقيق الإقناع والتأثير المطلوبين في نجاح عملية الخطاب الإعلامي الموجه إلى الجمهور[٢٥]، إذ أن لغة الصحافة والإعلام تهيء المواطن للقيام بالتنمية اللغوية من خلال رسالته الإعلامية الموجهة إلى المجتمع، وتحويله إلى مجتمع مساند للعملية التنموية؛ وذلك باستعمال أدوات المعرفة والوعي، فالإذاعة والتلفزيون والصحافة تقوم بتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لدى المواطنين من عادات وظواهر اجتماعية، وتقضي عليها في المجتمع وتنمي معارفه وتضيف إلى رصيد معلوماته التنمية

اللغوية؛ لأن اللغة تعد هوية الشخص التي تحدد انتمائه، وأن حقيقة اللغة العربية في الخطاب الإعلامي تكمن من كونها لغة مكتوبة ( لغة الأدب، والعلم، والفن ) إلى لغة شفاهية، وهي لغة الاشهار ( الإعلان ) ولغة الأفلام الوثائقية والعلمية، وأن هذا التداخل بين المكتوب والشفهي يصبح أحياناً من فعل المثقفين المشتغلين بالكتابة عندما يتحدثون عبر المذياع والتلفاز[٢٦]، وأن من أهم وسائل الإعلام المحلي والدولي التي تستقطبها محافظة البصرة تنقسم على النحو الآتي:

❖ **أهم المحطات الإذاعية التي تستقطبها محافظة البصرة:**

إذاعة صوت البصرة ، و إذاعة الفرقان، و إذاعة الأمل، و إذاعة السبيل، و إذاعة العهد، و إذاعة القرآن الكريم، و إذاعة الحياة عراق، و إذاعة النخيل، و إذاعة الخليج، و إذاعة جمهورية العراق، و إذاعة الكفيل، و إذاعة تايم سكوير، و إذاعة الروضة الحسينية المقدسة، و إذاعة المدى، و إذاعة الكوثر، و إذاعة صوت الجنوب، و راديو المربد، و راديو دجلة، و راديو الرشيد، و راديو السندباد، و راديو السفير، و راديو سومر، و راديو العراقية، راديو سوا ( العراق )، و راديو الفرات، و بي بي سي العربية، و مونت كالو الدولية.

❖ **أهم الصحف اليومية التي تستقطبها محافظة البصرة:**

صحيفة الصباح، وجريدة النهرين، و صحيفة دار السلام، وصحيفة البصائر، وصحيفة الاعتصام، و صحيفة طريق الشعب، و صحيفة الزمان، و صحيفة الاتحاد، وصحيفة الروضة، و صحيفة النهضة، و صحيفة الزوراء، و جريدة الفرات، وجريدة المواطن، وجريدة المنارة، و جريدة التحدي، و جريدة النهرين، و جريدة كل العراق، و الاتجاه الأخر، و جريدة شباب العراق.

**٣. لهجة الخطاب اليومي.**

من الأمور المسلَّم بها في اللسانيات الحديثة هو اتصال اللغة بلهجاتها المتعددة، وأن مفهوم اللهجة عند المحدثين يعني مجموعة من الخصائص اللغوية التي يتحدث بها أفراد المجتمع الواحد في بيئة جغرافية معينة، وهذه الخصائص اللغوية تكون على مختلف المستويات: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، التي تميزها عن اللهجات الأخرى التي تنتمي إلى اللغة الواحدة، على شرط أن لا تكون اللهجة غريبة عن بقية اللهجات، فتكون عسيرة الفهم على أبناء اللغة، فتؤدي إلى أن تستقل هذه اللهجة عن لغتها الأم، كما حدث في اللغة اللاتينية التي اندثرت، بعد أن تفرع عنها لغات مستقلة بذاتها مثل الإيطالية والفرنسية والإسبانية، أو كما حدث مع اللغة السامية الأم التي اندثرت، واستقلت عنها اللغة العربية، والعبرية، والآرامية، وغيرها[٢٧] ، وعليه نلاحظ أن العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة بين العام والخاص[٢٨] ، انطلاقا من

شعور أفراد مجتمع معين بأنهم يتكلمون بصورة لغوية تختلف عمّا يتكلم به أفراد المجتمع المجاور لهم[٢٩] ، وما يمكن أن نلاحظه على لهجة الخطاب اليومي في محافظة البصرة بشكل خاص، واللهجات العراقية الأخرى بشكل عام هو أن أغلب هذه اللهجات يطغى عليها المفردات التي تكون متوارثة من العربية الفصحى، إذ تمثل الجزء الأكبر في الاستعمال اللغوي لمختلف اللهجات العراقية؛ لذلك نجد أن الاستعمال اللغوي لمفردات هذه اللهجات يكون ذات الأصل الفصيح، وقد يخضع إلى نوع من التحريف أو التعديل عندما تستعمل في لهجة الخطاب اليومي، ومن ذلك تقديم حرف على حرف أو قلب الحروف أو التلاعب بالحركات، وفضلاً عن ذلك أن اللهجات العراقية تعتمد على الاقتراض اللغوي لمعاني بعض المفردات المأخوذة من اللغات الأخرى، كالفارسية والتركية والإنجليزية وغيرها .

وبالرجوع إلى لهجة الخطاب اليومي في محافظة البصرة نجد أن لهجة هذه المحافظة هي أقرب اللهجات العراقية إلى اللهجة الخليجية الحضرية والبدوية، وأن بعض مفردات هذه اللهجة هو من أصول فارسية وتركية وإنجليزية، وفضلاً عن تأثرها بلهجة الريف الجنوبي، وأن لهجة أهالي البصرة دارجة في الاستعمال اللغوي خصوصاً لدى الأسر البصرية العريقة، وكذلك لدى أهالي البصرة القديمة في قضاء الزبير وأبي الخصيب وسفوان وأم قصر، غير أن هذه اللهجة بدأت بالانحسار نسبياً؛ وذلك نتيجةً للهجرة الهائلة القادمة على هذه المحافظة منذ منتصف القرن الماضي، وأخذت هذه اللهجة تمتزج مع لهجات ريف الجنوب التي تمتاز بسهولتها وبساطتها على الرغم من أن بعض أهالي المدينة يصعب عليهم فهم بعض مفرداتها.

وأن اللغة الرسمية التي يتحدث بها سكان هذه المحافظة هي اللغة العربية على الرغم من تنوع اللغات في جمهورية العراق ؛وذلك لتنوع النسيج العرقي للشعب العراقي ،ويختص سكان هذه المحافظة عن بقية محافظات العراق بما يسمى بـ ( اللهجة البصراوية) وهي اللهجة المحلية التي تكون أقرب ما يكون للهجة المحلية في منطقة الخليج العربي ؛ وذلك بسبب الموقع الجغرافي لهذه المحافظة الذي يقع بالقرب من الحدود مع كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت .

**ثانياً: احتكاك اللغة العربية مع اللغات الأخرى:**

إن اللغة العربية فتحت الباب واسعاً أمام المعارف الإنسانية، والتراث على مختلف أنواعه ، وحملت أهم مقومات الحضارة الإسلامية التي تفاعلت مع حضارات الفرس واليونان ، وأصبحت اللغة العربية لغة الفن الرفيع والأدب البارع ، وبمرور الزمن اكتسبت اللغة العربية نوعاً من التطور اللغوي في ألفاظها ودلالاتها وأساليبها التركيبية والصرفية ، وهي بدايات عصر النهضة إذ انفتحت اللغة العربية على الحضارة الحديثة من خلال الاحتكاك بالعالم الغربي ، وأخذ المشتغلون على تنمية اللغة العربية وتطويرها يسعون

إلى اللحاق بركب العالم المعاصر؛ وذلك لأنه لا يمكن لأي تنمية لغوية أن تجد لنفسها مكاناً في عالم التطور والحداثة إذا بقيت خارج ما يفرضه ( مجتمع المعرفة ) من الانفجار المعرفي في تدفق المعلومات وانتشار التقنيات، فالتنمية اللغوية لا تكون من دون انتاج للمعرفة، وأن المعرفة لا يكون لها وجود من دون لغة تكون الأداة التي يمارسها أفراد المجتمع في انتاج المعرفة؛ لأن:

(( اللغات تستمد وجودها الفعلي من المتحدثين بها، الذين يعتقدون في أهميتها ويستخدمونها للتعبير عن أفكارهم وآرائهم ))[٣٠]، وكل ذلك أدّى إلى قوة الإحساس بضرورة مواكبة اللغة العربية لمستجدات العصر، وتطور العلم، والمساهمة الفعّالة في انتشار اللغة العربية وتداولها، والعمل على تطوير أدائها والانخراط في حركة التطور العلمي وتدفق المعلومات ومسايرة اللغات العالمية في مجالات التنمية.

إن الجهود التي بذلت في سبيل ذلك كبيرة ولا يمكن انكارها، وذلك من جهود متنوعة سواءً الفردية منها أو الجماعية، الرسمية أو غيرها، ويمكن أن نشير باختصار إلى أهم تلك الجهود التي تعبر عن واقع اللغة العربية مع اللغات الأخرى في محافظة البصرة، وذلك على النحو الآتي :

**١) احتكاك اللغة العربية مع اللغات الأخرى على صعيد المستوى التعليمي:**

إن توجه الجامعات العربية نحو العناية الحقيقية بالدراسات اللغوية الحديثة (اللسانيات) بدأ في الربع الأخير من القرن الماضي، وذلك في مطلع السبعينات، ولكن هذا التوجه لم يكن سهلاً أمام هذه الدراسات التي واجهت صعوبة في شقّ طريقها وسط المناخ الفكري الذي كان سائداً في هذه الحقبة الزمنية من القرن العشرين، فكان (( يمور بأمواج متفاوتة في القوة والارتفاع بين اقطار الوطن العربي، وكان الحماس على اشدّه يحفز الجميع دافعاً بهم نحو آفاق جديدة من الانتظار، وكانت خطى اللسانيات وئيدة في احتضان المعارف الجديدة و لا سيما في اللغة والآداب العربية))[٣١]، وعلى هذا الاساس نجد أن توجه الجامعات العربية في معالجة مسائل اللغة العربية يقوم على اساس علمي صريح يواكب حركة التطور والاحتكاك مع اللغات الأخرى بعيداً عن الأسس القديمة المعروفة سابقاً، وهي بهذا التوجه تقترب أكثر فأكثر من انفتاح اللغة العربية على لغات العالم؛ وذلك لأن اللسانيات في الدرس العربي ما زالت (( في أذهان الكثير محتاجة إلى سند يسوغها ))[٣٢] .

وما يمكن أن نلاحظه – على سبيل المثال – يتمثل في التوجه اللغوي في جامعة البصرة إلى الدراسات اللسانيات الحديثة، وفي الوقت نفسه هناك توجه آخر لها نحو التراث اللساني العربي، وهي محاولة في فتح نافذة الحداثة بين الأصالة الفكرية والآفاق الحضارية الحديثة، وقد كان لجامعة البصرة نصيب من هذا التوجه من خلال تجليات اللسانيات العربية الحديثة في بعض النظريات اللسانية الغربية لطلبة الدراسات العليا ( الماجستير – الدكتوراه )، وتضمينها في مشاريعهم البحثية، وهناك عوامل جديدة قد ساهمت في توجه جامعة البصرة نحو انفتاح اللغة العربية على لغات العالم لا سيما بعد أن قدمت

اللسانيات ثمرات العلوم التربوية في مجال تعليم اللغات والسعي إلى تطوير آليات التلقين بالاعتماد على أكتشاف أهم مقومات الاكتساب اللغوي، فضلاً عن التقنيات اللسانية الحديثة التي وفرت إجراءات الوصف والبرمجة والتخزين والاسترجاع[٣٣]، وقد كان لجامعة البصرة نوعٌ آخر من توجهها نحو الانفتاح على لغات العالم، وهو ما تقوم به هذه الجامعة وبشكل دوري من إقامة المؤتمرات الدولية التي تختص بتنمية اللغة العربية، ومواكبة حركة العصر، فضلاً عن الندوات الثقافية والحلقات النقاشية التي تعالج قضايا اللغة العربية على مختلف أنواعها وتفرعاتها، من أجل تبادل التنمية المعرفية بين المختصين باللغة العربية والمشتغلين بها في آنٍ واحد.

**٢) احتكاك اللغة العربية مع اللغات الأخرى على الصعيد الاقتصادي:**

إن التنمية اللغوية أصبحت قوة دافعة ومحركاً أولياً للاقتصاد الحديث، وتعد اللغة القومية من أهم الوسائل التي تزيد من انتاجية العمال والمصانع والحقول، وهذه حقيقة اتبعتها الدول الصناعية الكبرى بكل اللغات، وذلك في ظل عولمة السوق واقتصاد المعرفة، ولأن القوة باتت تستند إلى المعرفة، فإن لغة المعرفة اكتسبت نفوذاً رئيساً في مجال الاقتصاد، واللغة بذلك أصبحت أحد أهم أعمدة خلق الثروة في الاقتصاد الحديث، وتحولت إلى سلعة ووسيط تجاري يجعل من الدولة الأقوى معرفياً، واقتصادياً، والاكثر انتشاراً، لذا فإنه إذا تمكن المواطن العربي من اتقان لغته واستعملها بالشكل الصحيح، فإنه يستطيع أن يبدع في إثراء لغته العربية واستثمارها في تنمية بلده؛ لأنه أصبح من الواضح للعيان مدى الارتباط التنموي بين اللغة القومية وصناعة التحرر والاستقلال في التبادل التجاري والاقتصادي والصناعي؛ وذلك لأن تعميم اللغة العربية وعدّها لغة التواصل الملائمة لدى القوى العاملة، فإن ذلك سيزيد في سرعة التنفيذ والانتاج، وتعزيز اللغة العربية في مجال الإدارة والاقتصاد والاتصال والتكنولوجيا، وسيؤدي ذلك للنمو الاقتصادي والتنمية المجتمعية واستعمال اللغة العربية في مجالات التقنيات الحديثة بصورة ملائمة مما يمكنها من التوسع في مجالاتها التنموية[٣٤]، وبالانتقال إلى الوضع الاقتصادي في محافظة البصرة فإننا نجد أن هذه المحافظة يتوفر فيها مؤهلات قوية لاستثمار اللغة العربية في مجالات الاقتصاد إذ إن أفراد مجتمع هذه المحافظة يمثلون قوة بشرية وسوقاً إقليمياً ودولياً مشتركاً، ولهم ثروات طبيعية متعددة، وموقع جغرافي استراتيجي مهم في المنطقة، وعليه فإن الوضع الاقتصادي في محافظة البصرة يتصف بتنافس لغوي يكون معلن عنه، وأحياناً يكون مستتراً، بين اللغة العربية واللغات الأجنبية؛ وذلك لِما تشهده هذه المحافظة من تدافع اللغات الأجنبية عليها يهدف إلى الاستثمار فيها، غير أن هذه التعددية اللغوية التي يشهدها الوضع الاقتصادي في محافظة البصرة، هي تعددية غير مؤسس لها في رفد التنمية اللغوية للغة العربية، إذ نلاحظ أن اللغات الأجنبية قد تخلّت عن وظائفها الموكلة إليها من حيث الانفتاح والتثقف والتحاور والتسامح، وغيرها من أشكال التفاعل اللغوي بين الشعوب والأمم والحضارات، إذ استفادت اللغات الاجنبية من الوضع الراهن في

العراق، وأخذت تكرس الهيمنة اللغوية، والاحتكار اللغوي، من خلال سوء التدبير في التعدد اللغوي الذي انحرف عن هدفه المتضمن خدمة البلدان العربية بطريقة ايجابية[٣٥]، ويمكن أن نلاحظ ذلك في محافظة البصرة من خلال ما يأتي:

أ- عدم استثمار اللغة العربية في تعاملات السوق الإقليمية والدولية.

ب- عدم الالتزام باللغة العربية بالنسبة إلى شركات الاستثمار الأجنبية الكبرى في حقول النفط والغاز.

ت- عدم تكافئ فرص العمل بين المتعلم باللغة العربية مع غيره من المتعلمين باللغة الأجنبية

ث- تدفق العمالة الأجنبية على محافظة البصرة من دون إخضاعها لشرط تعلم اللغة العربية.

**٣) احتكاك اللغة العربية مع اللغات الأخرى على الصعيد الدبلوماسي:**

إن العلاقة بين اللغة والمنظومة السياسية هي علاقة مبنية على المصلحة المشتركة، فاللغة تعد أداة في أيدي الساسة يستعملونها كسلاح أو ردع، أو بناء أو هدم، احتواء أو استبعاد[٣٦]، فاللغة تمثل مصدر للقوة، وهذه الحقيقة ادركها الساسة والحكام منذ الزمن القديم أمثال حضارة سومر وبابل والفراعنة واليونان، وصولاً إلى اللغة العربية التي أخذت تبحث في البعد السياسي بدءاً من الاشعار في الجاهلية التي تعجّ بمئات النصوص التي عالجت فيها موضوعات الصلح والحرب والتفرقة، وغيرها، وبعد مجيء الإسلام برزت نصوص أخذت تهاجم أعداء الإسلام، ونصوص أخرى أصبحت تتضمن الخلافة وأصول الحكم والصراعات المذهبية، ومع تقدم الزمن وتطور الحياة العامة للمجتمع أصبح من الاساس الاعتراف بأهمية اللغة في سياسة سلطة الدولة، إذ أن السلطة هي التي تحدد توجهات السياسة اللغوية في البلد، وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار التكوين الاجتماعي والثقافي للأفراد والمجتمع وموقفهم من السلطة؛ لأن هذه المواقف تأثير مهم على القرار السياسي التي تؤدي إلى نجاح أو فشل السياسة اللغوية، ولعل من أهم السياسات اللغوية المتبعة في محافظة البصرة تتضمن ما يأتي:

أ- اعتماد اللغة العربية لغة رسمية في المحافل الوطنية وعقد الاتفاقات الدولية.

ب- اعتماد اللغة العربية في القنصليات الأجنبية وملحقاتها الثقافية التي فُتحت في محافظة البصرة.

ت- اعتماد اللغة العربية في إرسال البعثات الدبلوماسية، والتبادل الثقافي والاقتصادي بين محافظة البصرة والبلدان الأجنبية.

**خاتمة البحث ونتائجه:**

أصبح من الواضح أن اللغة العربية هي الضمان الاساس لتحقيق التنمية المجتمعية في بلادنا، وذلك عندما يشعر المواطن بحسن الانتماء إلى لغته العربية التي تحفظ له كرامته وتصون حقوقه، ويشعر بمسؤولية الواجبات التي تحتم عليه الانخراط طوعاً في العمل التنموي والمساهمة في انتاج وسائل التنمية. وقد أوصلتنا الدراسة في هذا البحث إلى نتائج عدة أهمها:

- إن لغات العالم كالحضارات ترتقي في سلّم التطور، وذلك بفعل قوة مجتمعاتها الناطقة بها، وتتكمش بفعل ضعفها.
- إن النظريات الاقتصادية الحديثة تنطلق من منطلق أن التنمية لم تعد مختصرة على مجتمع الزراعة والصناعة فحسب، وانما تتضمن مجتمع المعرفة الذي يقوم على توظيف المعارف والمعلومات في التنمية.
- إن تبادل المعارف والمعلومات في مجتمع المعرفة هو أشبه بالتبادل التجاري بين السلع والنقود، أي إذا كانت العملة موحدة وذات رصيد هام، فإنها تؤدي دورها بفعالية في التبادل.
- إن أساس التنمية المجتمعية في بلدان العالم يقوم على تعميم الثقافة المجتمعية العلمية والخبرة التقنية التي تتم بواسطة اللغة الوطنية التي يعرفها ويستعملها أفراد المجتمع.
- إن السياسة اللغوية تعد من ضروريات السياسة الاقتصادية والثقافية والعلمية والتربوية، وهي جزء أساس من السياسة العامة للدولة، تهدف إلى تنظيم استعمال اللغات في البلاد، وتوزيع الوظائف بينها في اطار التكامل وليس التنافس والصراع.
- إن مجتمع المعرفة يستوجب حماية اللغة الوطنية؛ لأنها دليل على شخصيته وهويته الاجتماعية والدينية والثقافية والحضارية.
- إن اللغة العربية تمثل أساس التنمية في الوطن العربي بوجه عام، وبلادنا بشكل خاص.
- إن طبيعة اللغة العربية تجعلها من أكثر اللغات الطبيعية استجابة لتطبيقات التنمية؛ وذلك لأنها مبنية على ضوابط لسانية تميزها عن كثير من لغات العالم، مثال ذلك الجذر، والوزن اللذان يتم من خلالهما توليد المفردات عن طريق التفاعل الخوارزمي الرياضي.
- إن الترجمة من وإلى اللغة العربية، تعد من مظاهر التنمية المجتمعية والانفتاح على لغات العالم؛ وذلك لأن معظم مشاريع النهضة الحضارية قد بُنيت على الترجمة.
- إن اللغة العربية( الفصحى) تصلح أن تكون اللغة المناسبة لجميع المجالات العلمية والتقنية، وفي كل المستويات الدراسية في بلادنا.

**الهوامش:**

١) ينظر: الكليات، أبو البقاء بن موسى : ٦٩٧ .
٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور : مادة ( لغا) : ١ / ٢٥٢ .
٣) ينظر: القاموس المحيط،، محمد بن يعقوب مجد الدين : مادة (لغو) : ٨٧٣ .
٤) ينظر: سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي : ٣٣ .
٥) ينظر: الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني :١ / ٣٤ .
٦) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني : ٢٣ .
٧) ينظر: المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار: مادة(العين)٢/٩٥
٨) في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس : ٢٧.
٩) ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية: ١١٦.
١٠) ينظر: التنمية اللغوية ودور الاشتقاق فيها، شحادة الخوري : ١١ .
١١) ينظر: الاشتقاق وتنمية الألفاظ، حامد صادق القنيبي : ٧٩ .
١٢) ينظر: قاموس المنجد في اللغة والاعلام، لويس معلوف: ٧٢٠-٧٢١ .
١٣) ينظر: معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك : ١٦٢.
١٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٣.
١٥) ينظر: علم الاجتماع اللغوي، علي شتا: ٣٧-٣٨ .
١٦) ينظر: علم الاجتماع اللغوي، عبدالفتاح عفيفي: ٥٤-٥٥ .
١٧) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر: ٤١ .
١٨) ينظر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، هادي نهر: ٩ .
١٩) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، محمود فهمي حجازي: ١١٤ .
٢٠) ينظر: المصدر نفسه : ١١٥.
٢١) ينظر: المصدر نفسه: ١١٥.
٢٢) ينظر: أثر المجتمع والأسرة في الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية، عبدالرحمن بن فراج القحطاني: ٨١.
٢٣) ينظر: التنمية المفقودة، جورج قرم: ١٣٣ .
٢٤) ينظر: الثقافة والتنمية، مطانيوس الحلبي : ١١٠ .
٢٥) ينظر: الاعلام في خدمة التنمية، فرج الشناوي: ٩٠ .
٢٦) ينظر: عبر الصحافة المكتوبة من وهم التوحيد إلى شرط التعدد في عربية الصحافة، عبدالوهاب الرامي: ١٣٩-١٤٠ .

٢٧) ينظر: في اللهجات العربية، د. ابراهيم انيس: ١٧-١٨ ،وينظر: فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبدالتواب : ٥٩ .

٢٨) ينظر: في علم الدلالة، د. عبدالصبور شاهين: ٢٢٥ .

٢٩) ينظر: اللغة، فندريس، ترجمة: عبدالحميد الدواخيلي ومحمد القصاص: ٢١٣ .

٣٠) ينظر: ايكولوجيا لغات العالم، لويس جون كالفيه، ترجمة: باتسي جمال الدين : ٢١ .

٣١) مباحث تأسيسية في اللسانيات، د. عبدالسلام المسدي: ٥ .

٣٢) المصدر نفسه: ٧

٣٣) المصدر نفسه: ٨

٣٤) ينظر: اللغة والعلوم، محمد كامل حسين: ٣٥ .

٣٥) ينظر: اللغة العربية بين التعددية والرسمية، أمينة اليملاحي : ١٨٥ .

٣٦) ينظر لغة الحق و القانون قراءة في أهمية المصطلح القانوني، كريمني بلقاسم:٧٥

**المصادر:**


١. أثر المجتمع والأسرة في الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية، عبدالرحمن بن فراج القحطاني، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، الرياض، ١٩٩٧م.
٢. الاشتقاق وتنمية الألفاظ، حامد صادق القنيبي، مجلة اللسان العربي ،ع٣٤،مكتب تنسيق التعريب ، الرباط ،١٩٩٠ .
٣. الاعلام في خدمة التنمية، فرج الشناوي، مجلة الدراسات الإعلامية، ع ٢٧، ١٩٨٢م.
٤. ايكولوجيا لغات العالم، لويس جون كالفيه، ترجمة: باتسي جمال الدين، منشورات الجزائر، ٢٠٠٩م.
٥. التنمية اللغوية ودور الاشتقاق فيها، شحادة الخوري، مجلة اللسان العربي ،مكتب تنسيق التعريب ، الرباط ،عدد ٢٩ ، ١٩٨٧ .
٦. التنمية المفقودة، جورج قرم، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
٧. الثقافة والتنمية، مطانيوس الحلبي، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٩٥م.
٨. الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب( د.ت).
٩. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار الأمان ، الرباط ( د.ت) .
١٠. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، القاهرة (د.ط)(د .ت ) .
١١. عبر الصحافة المكتوبة من وهم التوحيد إلى شرط التعدد في عربية الصحافة، عبدالوهاب الرامي، منشورات معهد الدراسات والابحاث للتعريب، الرباط، ١٩٩٨م.
١٢. علم الاجتماع اللغوي، عبدالفتاح عفيفي دار الفكر العربي، دمشق، ط١ ، ١٩٩٥م.
١٣. علم الاجتماع اللغوي، علي شتا، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٦م.
١٤. علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر العربي، دمشق، ط٢ ، ١٩٩٨م.
١٥. علم اللغة الاجتماعي عند العرب، هادي نهر، الجامعة المستنصرية، بغداد، (د.ت).
١٦. علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ت).
١٧. فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبدالتواب، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٧م.
١٨. في اللهجات العربية، د. ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٥م.
١٩. في علم الدلالة، د. عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٩٨٠م.
٢٠. القاموس المحيط،، محمد بن يعقوب مجد الدين، ضبط وتوثيق محمد البقاي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ٢٠٠٥ .
٢١. قاموس المنجد في اللغة والاعلام، لويس معلوف، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٥م.
٢٢. الكليات، أبو البقاء بن موسى، الحسني ،تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري ،مؤسسة الرسالة ، لبنان ( د.ت ) .

٢٣.لسان العرب، ،محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، تحقيق : عامر أحمد حيدر – عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣ ، ٢٠٠٩ م
٢٤.لغة الحق و القانون قراءة في أهمية المصطلح القانوني، كريمني بلقاسم، منشورات معهد الدراسات والابحاث للتعريب، الرباط، ٢٠٠٤م.
٢٥.اللغة العربية بين التعددية والرسمية، أمينة اليملاحي : ١٨٥ ، منشورات معهد الدراسات والابحاث للتعريب، الرباط، ٢٠٠٤م.
٢٦.اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.
٢٧.اللغة والعلوم، محمد كامل حسين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٨.اللغة، فندريس، ترجمة: عبدالحميد الدواخيلي ومحمد القصاص: مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.
٢٩. مباحث تأسيسية في اللسانيات، د. عبدالسلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط١ ، ٢٠١٠م.
٣٠.معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك : ١٦٢، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥.
٣١. المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار،(د.ط)(د.ت).